محاضرات في مقياس النقد المغاربي

موجهة لطلبة الثانية ثانية ماستر

تخصص :نقد حديث ومعاصر، الفوجان : 1، 2

من إعداد الدكتورة : نوال بومعزة

السنة الجامعية 2022 – 2023

محاور المقياس :

- الحركة الأدبية والنقدية والفكرية والثقافية في المغرب العربي في العصر الحديث.
- ارهاصات النقد المغاربي الحديث.
- إسهامات النقاد المغاربة في نهضة الحركة النقدية العربية .
- أعلام النقد المغاربي وإسهاماتهم ونماذج من أعمالهم.
- النقد التاريخ المغاربي
- النقد النفسي المغاربي
- النقد الاجتماعي المغاربي
- النقد البنيوي المغاربي
- النقد الاسلوبي المغاربي
- النقد السيميائي المغاربي
- النقد النسوي المغاربي(الدود والافاف)
- النقد المغاربي مابعد الحداثة
- **أهم المراجع التي يمكن أن يستأنس بها الطالب :**

- أحمد كما زكي، النقد الأدبي الحديث
- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر بالمغرب
- أبو القاسم سعد الله،دراسات في الادب الجزائري الحديث
- إبراهيم رماني، أسئلة الكتابة النقدية
- محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي بين القديم والحديث
- عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية، تحوّلات اللغة والخطاب
- حسن مودن، الكتابة والتحوّل .

- زيد الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي
- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر
- محمد خرماش، النقد الأدبي الحديث في المغرب
- محمد ناصر، رمضان حمود، حياته وآثار
- عمر بن قينة، في الادب الجزائري الحديث
- عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة
- نورالدين السدّ، الأسلوبية وتحليل الخطاب
- عبد الملك مرتاض، قضايا الشعريات
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الادب

المحاضرة الأولى : الحركة الأدبية والنقدية والثقافية في المغرب العربي .

يؤكد الناقد الجزائري محمد مصايف " أنّ لاحتكاك الأدب العربي بالآداب الغربية الفضل في أن التفتأدباؤنا في المشرق والمغرب الى ما عند الغربيين من مذاهب وفنون، وهو امر هام ينبغي ان نلح عليه كما أردنا أن نؤرخ للأدب العربي الحديث. وقد بدأ أدباؤنا بتقليد الفنون المستجدة، و اقتباس الأساليب المختلفة، واعتناق الأفكار والاتجاهات والعقائد التي كانت تشكل الإطار الفلسفي لهذه الفنون الغربية "[1] لقد حدد الناقد الجزائري محمد مصايف مشارب الحركة الأدبية والنقدية والثقافية في المغرب، فتظهر غريبة المنشأ بحكم أن النهضة العربية كانت في المشرق أولا، وبحكم حداثة الاستعمار في دول المغرب العربي ومكوثه فترة طويلة هناك، فقد تأخرت النهضة وسبل التنمية الفكرية في تونس، والجزائر، والمغرب وموريتانيا . إلا أن بوادر الرغبة في الابداع الادبي والنقدي والثقافي ظهرت من خلال ثلة من الأدباء والنقاد والرواد من أمثال :أحمد رضا حوحو، رمضان حمود، أحمد بن ذياب،أحمد سحنون، في الجزائر، ومعبد العزيز المسعودي وزين العابدين السنونسي، وحسن حسني عبد الوهاب، ومحمد الحليوي من تونس، وعلال الجامعي، سعيد حجي، وحسن بن حساين، عبد الله كنون، ومحمد حصار، وعبد الهادي التازي من المغرب .

والمتأمل في مسار هؤلاء يلحظ التكوين الموسوعي، الذي يعتمد على الملكة المعرفية المتنوّعة بين الشعر واللغة والاطلاع على المنابع الأولى للأدب العربي، وبالتالي كانت آراؤهم النقدية ترد بشكل جزئي، وتغلب عليها الانطباعية والأحكام العامة، فلم يظهر اتجاه واضح لهؤلاء النّقاد .

لقد أسهمت المتغيرات الثقافية والاجتماعية خاصة مع استقلال بلدان المغرب العربي في نضج التجربة النقدية، التي رافقت وواكبت العملية الإبداعية التي ما فتئت تتطور مع مرور الوقت، فلا أدب دون نقد، ولا نقد دون أدب، فالعلاقة وثيقة بينهما .

[1] محمد مصايف ،النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، ص 83

يرى محمد مصايف :" أنّ مرحلة النقد التقليدي انتهت بانتهاء جيل الأدباء التقليدين الذين كان أدبهم صورة صادقة للأدب الذي كان يتعامل معه النقد التقليدي، لتبدأ بعده مرحلة إبداعية جديدة، وتر افقها مرحلة نقدية جديدة أيضا"[2]

والجدير بالذكر أن الأدب المغاربي في فترتي الاستعمار وبعد الاستقلال امتاز بالمزج بين العنصر المحلي والعنصر العربي والعنصر اللاتيني الفرنسي، فظهر ما يُعرف بالأدبالمغاربي المكتوب بالفرنسية، وخاصة في مجال الرواية التي شكلت ظاهرة ثقافية ولغوية متميزة، فوقع جدل نقدي حادج بين من اعتبرها رواية عربية بالنزر الى مضامينها الفكرية والاجتماعية، وهناك من عدّها رواية مغاربية مكتوبة بالفرنسية بالنظر الى اللغة التي هي الوسيلة الوحيدة التي بها يكتسب الادب هويته، وقد كانت هذه الكتابات موجه الى الاخر (الفرنسي) ؛ حيث تريد ان تشعره ان المغاربي قادر على ممارسة فعل الكتابة كظاهرة حضارية من الكتاب المغاربة الذين اختاروا المواجهة بالكتابة باللغة الفرنسية

- **من الجزائر:مولود فرعون بروايته " ابن الفقير1950، ورواية الأرض والدم 1953، والدروب الصاعدة 1957، كانت كتاباته بمثابة الداعم للقضية الوطنية الجزائرية،وأيقاظ وعي الشعب الجزائري، مولود معمري من خلال رواية الهضبة المنسية، الافيون والعصا 1965.**
- **من المغرب : الكاتب إدريس الشريبي بروايته الماضي البسيط 1953، والكاتب الطاهربن جلول من مثل حرّودة وطفل الرمال "، وليل القدر.**
- **من تونس : نجد الكاتب محمود المسعدي توالت أعماله من 1939- 1945 ، ومن أشهر أعماله رواية السد، وكذلك رواية حدّث أبو هريرة قال..**

[2]محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط1 ، 1988 ، ص 35

المحاضرة الثانية : ارهاصات النقد المغاربي الحديث.

مدخل نظري: مصطلح المغرب العربي.

المغرب العربي فضاء جغرافي و اقتصادي وثقافي يمثل واجهة العالم العربي على المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط يمتد من بنغازي شرقا الى المحيط الأطلسي غربا،ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا الى السينغال والصحراء الكبرة جنوبا .

ويكوّن مجموعة سياسية جهوية تتألف رسميا ابتداءمن فبراير 1989 من خمس دول ذات سيادة وهي ليبيا، تونس، الجزائروالمغرب، وموريتانيا.

" لهذا الفضاء عمق تاريخي وحضاري عريق . وقد كان الحضور العربي الإسلامي بعد الفتح عاملا أساسيا في بلورة مكونات هذا الفضاء ويميز مطامحه ومداه، وتجديد صياغة شخصيته وهويته "[3] خضعت هذه البلدان للهيمنة والاحتلال الاستعماري الفرنسي في مطلع القرن التاسع عشر، الأمرالذي ولّد حركات تحرر متنوعة طالبت بالاستقلال، فتنوعت المرجعيات والتيارات الفكرية، تتحكم ثلاث وضعيات لغوية وهي :

- **لغة الثقافة، ومجال المكتوب والمقدس، وهي اللغة العربية**
- **لغة الحياة العائلية والاجتماعية، وهي العربية الدارجة والامازيغية**
- **لغة اجنبية فرنسية فرضها الاستعمار.**

" والتعدد اللغوي ظاهرة طبيعية اذ لا يوجد " مجتمع يستعمل لغةواحدة .أن المستويات اللغوية متفاوتة في كل مجتمع " [4] سمحت هذه الارهاصات بتنوّع الإنتاج الأدبي المغاربي الحديث، فنجد :

[3]عبد الحميد عقار ،الرواية المغاربية ، تحولات اللغة والخطاب ، المدارس للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2000، ص 11

[4]عبد الله العروي ، ثقافتنا في ضوء التاريخ ، دار التنوير للطباعة والنشر ، المركز الثقافي العربي ، 1983 ، ص 210، 211.

- **الإنتاج الشفوي الذي يقال أو يدوّن بإحدى اللغات الأم،ويحافظ على القرب من الحياة الإنسانية، يوظّف مخزون الذاكرة الجمعية من أمثال وحكم وصورشعبية .**
- **إنتاج أدبي يُكتب باللغة الفرنسية لأسباب تاريخية وسوسيوثقافية تخص الجزائر ثم المغرب فتونس بدرجة أقل، وشهدت موريتانيا ظهور نماذج تكتب باللسان الفرنسي من مثل أعمال يوسف غازي في الرواية والمسرحية، والكاتب موسى ولد إبنو في الرواية .**
- **إنتاج أدبي مهيمن، وهو المكتوب باللغة العربية، اللغة الرسمية، هذا الإنتاج ما فتئ يتطوّرويتحوّل، ويغتني بانيا له مكانةخاصة في وجدان شعوب المغرب العربي.**

لقد رافقت الحركة النقدية الانتقال السريع للحركة الإبداعية من قضايا الثورة والتغيير والالتزام، واذا كانت القصيدة والقصة القصيرة قد عرفتا انتشارا واسعا بحكم سهولة النشر في الصحف والمجلاّت . أما مع بداية الثمانينات، فشهدت ظهورفن الرواية بشكل ملفت للانتباه التي اتخذت مسارات متعدّدة في الكتابة.

المحاضرة الثالثة :إسهامات النقاد المغاربة في نهضة الحركة النقدية العربية.

لقد أحدثت العديد من المنجزات النقدية المغاربية أثرا واضحا في تطوّر النقد العربي الحديث والمعاصر، حيث يرى الناقد المغربي نجيب العوفي أنّ المغرب الثقافي " شهد حراكا نقديا دؤوبا وموصولا منذ سبعينيات القرن الفارط إلى الآن، عبر محطات وأجيال متمرحلة مسكونة بسؤال النقد، متنقلة بين سواحله، ومجدّدة لظواهره وطروحاته" [5]، وقد اعتبر الناقد أنّ مرحلة السبعينيات محطة الإقلاع النقدي الحداثي في المغرب " ومنطلق الدراسات النقدية المفتوحة على المناهج والنظريات الغربية الحديثة، وبخاصة منها : البنيوية، والبنيوية التكوينية، والألسنية والسيميائية، والإحصائية ونظريات التلقي وعلم النص." [6]

هذا وأسهم النقد الجامعي أو ما يعرف بأجيال الجامعيين المغاربة في تطوير الحركة النقدية العربية، فكان لظهور الجامعة ومن خلالها النقد الجامعيالأثر الكبير في ازدهار الحركة النقدية العربية، فنشطت ثلة من الأساتذة أكاديميين نذكر منهم:

---

[5] عبد الكبير الميناوي ، تفوق النقاد المغاربة عربيا، حكم نقدي ام إشكال مفتعل ، الاثنين 3 جمادى الأولى 1938 / 30 يناير 2017 ، الموقع :

http://aawsat.com/home/article/842006/2021/10/02 تاريخ الزيارة

[6] م ، ن ، المرجع نفسه

- **- من الجزائر: أبو القاسم سعد الله، وعبد الله الركيبي، محمد مصايف، أبو العديد دودو، وصالح خرفي، عبد الملك مرتاض.**
- **من تونس : محمد الفاضل بن عاشور، صالح القرمادي، محمد الباردي، توفيق بكار**
- **من المغرب : عبد الله العروي، عباس الجواري،إدريس الناقوري، عبد الكبير الخطيبي، محمد مفتاح، وغيرهم من الأسماء، وبالتالي شكّل المسار النقدي منتصف السبيعينات منعرجا حاسما في النقد المغاربي .**

4.المحاضرة الرابعة:

.النقد التاريخي المغاربي:

يعمل الناقد الأدبي في المنهج التاريخي على تحديد العلاقة بين الأديب والمجتمع المحيط به، ومناقشة كل الأفكاروالآراء التي تناولت العمل الأدبي.

أهم ميزات المنهج التاريخي في النقد الأدبي تأكيد صحة الأعمال الأدبية وصحة أصحابها المنسوبة إليهم، فهو حصيلة العلاقة القائمة بين التحليل ووسائل البحث والتدقيق.

تعودالإرهاصات الأولى للنقد التاريخي في أوروبا، وبالضبط في فرنسا إلى الفلسفة التي كانت تشتغل صوب المعرفة العلمية، التي أتى بها أوجست كونت (1798-1857) وإميل دوركهايم(1858-1917) والتي استبعدت كل تفكير لا يستمد عناصره الأولى من الحسّ والتجربة،فرفضت القضايا الميتافيزيقية، واهتمت بقضايا الحياة والمجتمع، فقد "شكّل القرن التاسع عشر، بالنظر إلى ما تمخض عنه من تقدّم علمي في ميادين العلوم الطبيعية، نقطة تحوّل في مسار الفكر الأوروبي. فقد اعترى مجموع الأفكاروالمعتقدات والتقاليد التي توارثها المجتمع الأوروبي تحوّل جوهري عميق جعلت من أوروبا مجتمعا مختلفا، فقد بدأت الأبحاث العلمية تقتحم الميادين الفلسفية والأدبية، حتى صارت هذه الدراسات تأخذ

بمناهج العلوم التطبيقية.[7] " ويعد النقد التاريخي: " ثمرة من ثمرات الدراسات العلمية التي صحبها نزعة للبحث عن أصول الأشياء، والتنقيب عنها،وتعليلها، لذا سعى هذا المنهج لتطبيق قوانين العلم الصرف على الأدب، وقد كان للتقدّم العلمي تأثير عميق في الدراسات النقدية، فاتجهت هذه الدراسات إلى التفسير والتحليل والبحث عن أصول تطوّرها'.'[8]

من رواده: سانت بيف (1828- 1893) وهيوليت شين (1828- 1893),وبرونتير (1949-1906) وغوشاف لانسون (1857- 1934), ورسيون بيكار. لقد شاع ربط النقد التاريخي بغوستاف لانسون،وأصبح يعرف في فرنسا اللانسونية. لقد حدد لانسون أسس و أبعاد وخطوات المنهج التاريخي في مقالة الشهيرة (منهج تاريخ الأدب) التي نشرها عام 1910.

ويتكئ النقد التاريخي: " على ما يشبه سلسلة من المعادلات السببية: فالنص ثمرة صاحبه، والأديب صورة لثقافته والثقافة إفراز للبيئة، والبيئة جزء من التاريخ، فإذا النقد تأريخ الأديب من خلال بيئة."[9]

ـ تلقي النقد العربي للنقد التاريخي الغربي.

تعد نهايات الربع الأول من القرن العشرين البداية الأولى للانطلاقة تلقي المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث، ويأتي في مقدمة النقاد العرب، -الناقد الدكتور أحمد ضيف(1880-1945)" الذي يمكن عده أول متخرج عربي في مدرسة لانسون الفرنسية, فهو أول أستاذ للأدب العربي أوقدته الجامعة المصرية الأصلية للحصول على الدكتوراه من جامعة باريس, وقد حصل عليها برسالة عن بلاغة العربي في الأندلس[10]" ومن النقاد العرب الذين تأثروا بالنقد التاريخي طه حسين(1890-1965)، وزكي مبارك(1893-1952)، وأحمد أمين(1886-1954).

---

[7]-إبراهيم السعفين،خليل الشيخ, مناهج النقد الأدبي الحديث رقم 5344, منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط1، 1977,، ص35.

[8]- م ن، ص35.

[9]- عبد السلام المسدي، في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب, تونس,1994,ص79.

[10]-شكري محمدعياد, المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين, سلسلة عالم المعرفة, الكويت,عدد 177, سبتمبر1993,ص83

وتتفق معظم الآراء النقدية حول هذا الموضوع على أن الناقد محمد مندور(1907-1965)، يمكن "عدّه الجسر التاريخي المباشر بين النقدين الفرنسي والعربي، فهو أول من أسس معالم اللانسونية في نقدنا العربي، حيث أصدر كتابه (النقد المنهجي عند العرب) مذيلا بترجمته لمقالة لانسون الشهيرة (منهج البحث في الأدب)، وكان ذلك في حدود سنة1946.[11]"

هذا واحتضنت الجامعات العربية الدراسات النقدية التاريخية الغربية بفضل النقل والتجربة، والاحتكاك بالجامعات الغربية "ومنذ الستينيات، أخذ النقد التاريخي يزدهر في كثير من الجامعات العربية على أيدي أشهر الأكاديميين العرب الذين تحوّلت أطروحاتهم الجامعية إلى معالم نقدية يقتفي آثارها المنهجية (التاريخية طلبتهم, ويتوارثها طالب عن أستاذ، حتى ترسخ المنهج التاريخي ورسم ترسيما أكاديميا (يوشك أن يبدو مطلقا!)، وأصبح من المجازفة الأكاديمية أن يفكر الباحث الجامعي في بديل لهذا المنهج[12] " ومن النخبة الأكاديمية التي اشتغلت في هذا الحقل:

- **في مصر: شوقي ضيف, سهير القلماوي, عمر الدسوقي.**
- **في سوريا: سكري فيصل,**

ـ تلقي النقد المغاربي للنقد التاريخي

لقد أدرك النقاد المغاربة أهمية العلاقة التي تربط الأدب بالتاريخ, فالأدب يستمد مادته من صفحات التاريخ وصفا وتدوينا. فقد شكّل التاريخ بفواجعه ولحظات صعوده و انكساره مادة خصبة للأدب والشعر والفن, حتى أصبح الاثنان, فرعين في شجرة الحياة

" إن الأدب والتاريخ فرعان شجرة واحدة, فالتاريخ يحاول عبر بحثه عن تسجيل حوادثه اعتماد الحقيقة أحيانا والوثيقة في أحيان أخرى, بينما الأدب يعتمد التحليل وإعادة إنتاج

[11]- يوسف وغليسي, مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر،ط1 ،2007، ص19.

[12]-المرجع السابق, ص19

ما جرى, في محاولة دائمة لإثارة الدهشة, والإجابة عن سؤال المصير, والسعي نحوالمعرفة والتغييرعن القيم العليا, مثل: العدالة والحرية والجمال[13]".

ولو دققنا في الفروق الأساسية بين التاريخ والأدب، "فربما اتفق التاريخ والأدب في اشتراكهما في الخطاب الثقافي والأيديولوجي, لكن يطل اختلافهما الأساسي في الشكل وطرق المعالجة والبناء, والاستبصار, وفي نهاية يظل الأدب ينظر إلى التاريخ باعتباره مادة خام يمكن الاستفادة منها لتجسيد عمل أدبي متخيل, والدليل على ذلك تلك الروايات التي أبدعت وكان التاريخ مادتها[14]"، ولو انعطفنا إلى مدى اشتغال النقاد المغاربة بالنقد التاريخي, لوجدنا اهتماما بالغا, وحفاوة كبيرة لاستقبال هذا النوع من النقد الذي يهتم بالعوامل الخارجية (السياقية) التي تحيط بالنص الأدبي, ويعّد كتاب الناقد المغربي محمد بن تاويت[15]التطواني من الرواد في النقد المغاربي الذين طبقوا خطوات المنهج التاريخي في تتبع الظواهر الأدبية من خلال كتابه الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى. وقد أرخ فيه للأدب المغربي تبعا له لعهود الدول المتعاقبة, واستعرض حياة الأدباء وبتقويم إنتاجاتهم الأدبية, ليس فقط من خلال المعلومات التي يوردها عنهم, ولكن انطلاقا من بعض الملاحظات في النواحي الفنية والبلاغية. يصنف الناقد شكري فيصل[16]الدراسات التاريخية للأدب الغربي إلى:

أ- نظرية تقسيم مراحل الأدب إلى عصور تابعة للحياة السياسية ولأحداث التاريخية الكبرى.

ب- نظرية الفنون والأنواع الأدبية التي تقوم على ملاحظة الفروق الموجودة بينها وتتبع التطوّرات الحاصلة فيها.

---

[13]-طارق سعيد,أين ينتهي التاريخ ويبدأ الأدب؟ الشرق الأوسط. الاثنين 4ذو القعدة 1439 – 16 يوليو 2018, العدد 14475

تاريخ الزيارة: 2021/10/10. https://aawsat.com

[14]- م.ن, الموقع نفسه.

[15]- محمد بن تاويتالتطواني, كاتب ومؤرخ وأستاذ وباحث, ولد بتطوان(1993/1917), من أعماله: تاريخ سنته, تاريخ البلاغة العربية, ابن زيدون, تاريخ دولة الرستمين أصحاب تامرت.

[16]-شكري فيصل, مناهج الدراسة الأدبية في الأب الغربي, عرض نقد,واقتراح, دار العلم للملايين, بيروت, ط4, 1978.

ت- نظرية المذاهب التي تعني بدراسة الأدب والتاريخ له وفق المذاهب الفنية الغالبة لدى مجموعة من الأدباء مهما كانوا متباعدين في الزمان والمكان.

ث- النظرية الإقليمية: التي تدعو إلى دراسة الأدب بحسب البيئات والأقاليم التي نشأ فيها.

ولو عدنا إلى النقد المغاربي الحديث الذي تبنى المنهج التاريخي في دراسته للأعمال الأدبية نجد:

1- كتاب الوافي بالأدب الغربي في المغرب الأقصى لمحمد بن تاويتالتطواني[17], وقد حرص من خلال هذا الكتاب على تحديد مظاهر التطور فيه على الترتيب الزمني ومراعاة العوامل الخارجية في دراسة الأعمال.

وفي مسار البحث عن الظواهر الأدبية واللغوية التي ميزت العديد من النصوص المغربية, اهتم بكشف النقاب عن مجموعة من الحقائق أهمها التكامل بين المشرق والمغرب وأكد أن المغرب العربي, مع ما تعرض له من فرنسة مدة تزيد عن ربع قرن, عرض جميع الأنواع الأدبية التي عرفها المشرق العربي من مقال أدبي وقصة و أقصوصة ومسرحية وشعر كما أن المغاربة لم يقلوا عن المشارقة متانة وعذوبة في اللفظ, وقد أبدعوا في النشر إبداعهم في الشعر.

ـ عبد الله كنون في كتابه "النبوغ المغربي في الأدب العربي (1908-1989), نشر الكتاب 1934 إبان المرحلة الاستعمارية, ويقع في ثلاثة أجزاء وهي:

أ- القسم الأول: ويعرض مراحل السلاطين والأسر الحاكمة, بدءا من عصر الفتوحات ثم الأدارسة إلى العلويين. ومن خلال هذه الفترات التاريخية يتم البحث عن الأدباء والفقهاء والشعراء الذين عاصروا كل هذه الحقب.

ب- القسم الثاني: التفصيل في ذكر حياة الأدباء, والفقهاء والشعراء.

[17]- محمد بن تاويتالتطواني, وهو كاتب مؤرخ وأستاذ وباحث ولد بتطوان المغربية1917, وتوفي 1993, له العديد من المؤلفات: تاريخ سبتة , تاريخ البلاغة العربية, تاريخ دولة الرستميين أصحاب تهارت وغيرها.

ت- القسم الثالث: وضمّ أنواعا شعرية ونثرية أدبية كالرسائل والمقامات والفخريات والمحاضرات.

ومن النّقاد الجزائريين الذين خاضوا مسارتبني المنهج التاريخي في الدراسة.

- **صالح خرفي[18] : اعتمد الناقد والمؤرخ والشاعر الجزائري صالح خرفي المنهج التاريخي في كتاب شعراء الجزائر 1929, حي عرض مجموعة من الشعراء وبحث في سيرهم مبينا بيئتهم الاجتماعية وظروف إبداعهم.**

2- **أبو قاسم سعد الله[19]: من خلال كتاب تاريخ الجزائر الثقافي, حيث استعرض المؤلف الأشكال الثقافية التي تتقاطع مع الأجناس الأدبية كالرحلة وفن الخطابة وغيرهما من الأجناس الأدبية، وقد خصص في كتابه الثاني دراسات في الأدب الجزائري الحديث الذي صدر سنة 1965, تطبيقات عن المنهج التاريخي عندما استعرض مسار الحركة الأدبية والإبداعية مبينا الصعوبات والعراقيل التي تعرض لها الأدباء وحالت دون تقديم مادة إبداعية عميقة .**

3- **عبد الله ركيبي[20]: يعد كتابه تطوّر النثر الجزائري من بين المؤلفات التي ارتكز على المنهج التاريخي في تحديد العوامل التاريخية التي أنتجت الأشكال النثرية الأدبية في الجزائر. أما في الأدب التونسي فبرز المؤلف البارز تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصريهتم بالفترة الزمنية الممتدة 186-1985, حيث اعتمد مؤلف الكتاب المنهج التاريخي في تقصي واستقصاء الظواهر الأبية, وقد مشت الدراسة – تقريبا- كل جوانب الأدب التونسي الفصيح والشعبي وبمختلف حقبه التاريخية, وقد عرض الكتاب جانبا من الأدب التونسي المكتوب باللغة الفرنسية.**

4- **أما في موريطانيا فبرز كتاب تاريخ الأدب الموريتاني للكاتب والمفكر الموريطاني أحمد بن حبيب الله, وهي دراسة ضخمة صدرت سنة 1996 بدمشق.**

---

[18]- وهو مفكر زمؤرخ, وشاعر جزائري من مواليد ولاية غرداية 1932, له العديد من المؤلفات في الشعر و الإسلاميات والنقد, والأبحاث والدرسات.

[19]- أبو القاسم سعد الله:مؤرخ وأديب جزائري من مواليد1930 بالوادي توفي 2013.

[20]- عب الله ركيبي: أديب وسياسي وكاتب جزائري، وهو من الجيل المؤسس للادب الجزائري ولد 1928 وتوفي 2011.

المحاضرة الخامسة :تلقي النقد المغاربي للنقد النفسي المحاضرة الأولى : النقد النفسي (المفهوم والمصطلح والملامح)

1 – مفهوم النقد النفسي :

يُقصَدُ بالنّقد النّفسي : أن تقف من النّص على ما يتضمّنه من عواطف وانفعالات وأخيلة ما بين حبّ وكره وحسد ورحمة وخوف ومواقف مُحرجة ، وهذه العناصر في صميم التكوين الأدبي ؛ ولا يمكن أن يخلو ومنها نصّ في أيّ عصر وعلى أيّ مذهب وهي تمنح النّص قوّى وتعطيه خصوصية ، تكون له جزءا لا يتجزّأ من الجمال وعوامل النّجاح ومن هذا وجب ملاحظتها ومنحها حقّها من الاهتمام .

فالنّاقد هنا يتعامل مع الفنّ ، وقِوام الفنّ الحياة ، وقِوام الحياة نفس الفنّان وما انطبع في نفسه آثار الطبيعة والمجتمع فملأها عاطفة وأثارها خيالا حتّى باتت الألفاظ والصّور المشحونة قوّة وتأثيرا [21].

ويعتمد النّاقد منهجا نفسيا ؛ ويعرّف بـ " ذلك المنهج الذي يخضع النّص الأدبي للبحوث النّفسية ويحاول الانتفاع من النّظريات النّفسية في تفسير الظواهر الأدبيّة ، والكَشف عن عللها وأسبابها ومنابعها الخفيّة وخيوطها الدّقيقة وما لها من أعماق وأبعاد ممتدة " [22] .

ويستمد النّاقد النّفساني آلياته النّقدية من نظرية التّحليل النّفسي ، أو التحلسفي على حدّ تعبير عبد الملك مرتاض ؛ والتي أسسها سيغموند فرويد (S Freud)(1856-1939) في مطلع القرن العشرين ، حيث فسّر على ضوئها السلوك الإنساني بردّه إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور) .

21ـ حسين الحاج حسين ، النّقد الأدبي في آثار أعلامه ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوريع ، ط 1 ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 22 .

22ـ يوسف وغليسي ، مناهج النّقد الأدبي ، جسور للنشر والتوزيع ، 1430 هـ ، ص 21 .

وسنفصّل في هذا الأمر في محاضرة مدرسة التّحليل النّفسي .

المحاضرة الثّانية : مدرسة التّحليل النّفسي

تعدّ مدرسة التّحليل النّفسي ؛ من المدارس التي بدأت منها الانطلاقة الحقيقية والمنظّمة للنّقد النّفسي ومنهجه ؛ وذلك في بداية القرن العشرين . لكن قبل ذلك ، نتّجه بالحديث عن التّحليل النفسي فما المقصود به ؟

يقصد بالتّحليل النّفسي : " نظرية معيّنة في علم النّفس وضعها سيغموند فرويد ، وقد يشير إلى مدرسة ذات اتّجاه معيّن ، ووجهة نظر خاصّة في الظواهر النّفسية ، ، ويدلّ أيضا على منهج خاص "

يعدّ فرويد : " أوّل من أخضع الأدب للتّفسير النّفسي ، كان شغوفا بقراءة الآثار الأدبية ، شديد الإعجاب بالشّعراء والأدباء ؛ لأّن الشّاعر عنده رجل تراوده الأحلام في اليقظة كما تراوده في نومه ، ولقد وهب أكثر من أي إنسان آخر ، القُدرة على وصف حياته العاطفية ، وهذا الامتياز يجعل منه في رأي فرويد ، صلة وصل بين ظلمات الغرائز ووضوح المعرفة العقلانية المنتظمة " [23] .

كما أن فرويد رائد مدرسة التحليل النفسي ، كان من المهتمين بدراسة الحالات النفسية أو أثرها على الأدب ، خاصة وأن الإنسان لا يستطيع التعرف على عالمه الداخلي في حياته ، يحاول من خلال التحليل النفسي اكتشاف الخبايا والمكبوتات التي يكون أثرها ظاهر إلا بعد التحليل

23- د حبنوش ، الأتجاد النفسي في النقد العربي الحديث ، ديوان المشروعات الجامعية ، الجزائر ، ص 14 .

والأدب يقدم الأنماط العامة أو المادة الخام عن النفس الإنسانية فتنتمع ها مصطلحات التحليل النفسي[24].

لقد رسم فرويد الجهار النفسي الباطني ، وقسمه إلى مستويات ، تمثل الثالوث الدياني 12 لحياة الماضية الإنسانية وهي[25]:

1- المستوى الشعوري conscient2-

2- ماقبل الشعور 3 preconscient-

3- اللاشعور linconsciene–

وتقوم نظرية التحليل النّفسي على فرضية اللاشعور ؛ والتي تنقسم بدورها إلى ثلاثة عناصر متصارعة وهي :

1- الهو (Lecas) ويمثله الجانب البيولوجي .

2- الأنا (Lemoi) : ويمثله الجانب السيكولوجي أو الشعوري

3- الأنا الأعلى (Le sur moi) ويمثله الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي ...

وانتهى فرويد بعد تعديل نظريته وان السّلوك الإنساني ، وهما : غريزة الحبّ أو الحياة (الإيروس) (eros) ؛ وتمثّله الحاجات النّفسية البيولوجية التي تتيح للفرد الاستمرار في حياته

24_ حلمي المليحي ، علم السن الكلينيكي ، دار الهشة ، 2000 ، ص 42 .

25- في التحليل النفسي ، ص 71 وما بعدها وينتظر فريد الأن والغناء ص9-16- 27 .

والمحافظة على بقاء نوعه . أما الثانية فهي غريزة الموت أو الفناء (التناتوس) (tanatos) ؛ وتمثل الرّغبات التي تدفع الفرد إلى العدوان والتّدمير[26] .

كما اكتشف فرويد أن (اللّبيدو) (Libido) أي الغرائز النّفسية لا يتّجه دوما نحو الآخرين , بل قد يرتدّ إلى الذّات ويغرق الفرد في حبّ نفسه ؛ ويسمّى هذا بالنرجسية (Narcissisme) ، أو يوقع الأذى والألم بنفسه من أجل الحصول على الإشباع الجنسي ويسمى هذا بـ:المازوخية (Masochism) ، وقد يحصل هذا الإشباع بإيذاء النّاس وإيلامهم ، وهذا ما يسمّى بـ. السّادية (Sadism)[27] .

1 – المنحى النفسي لدى العقاد :

يعدّ العقّاد الذين تبنّوا في دراستهم النّفسية شخصية الشّاعر أو الأديب . وإذا ما عَدَنا ما تناوله هذا النّاقد فقد زاد عن " الثلاثين شخصية من القديم والحديث ، وفي مختلف الحقول المعرفيّة شعرية ، وأدبية ، وفكرية ، وسياسية ، واجتماعية ، فضلا عن سيرته الذّاتية "[28] .

مقوّمات النّقد النفسي لدى العقّاد :

قامت دراسة العقّاد للشّعراء على مقوّمات منها :

1- رسم الصّورة النّفسية والجسديّة .

26_ زين الدّين مختاري ، المدخل إلى نظرية النفسي ، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا) ، ص 10 .

27- ينظر المرجع نفسه , ص 10 .

28- زين الدّين مختاري ، المدخل إلى النّقد النفسي ، ص 22 .

2- استنباط مفتاح الشخصية .

3- اعتماد منحنين اثنين وهما : الأول هو المنحى النّفسي الفنّي أو السيكوفنّي ، والثاني هو المنحى النّفسي الجسمي أو السيكوسوماتي.

اعتمد العقّاد في المقوم الأوّل على رسم الصّورة النّفسية والجسديّة ؛ فالصّورة النّفسية قامت على ظروف العصر والبيئة ، والنشأة ، والسياسة ، والثقافة ، وما اتصل بذلك من عوامل الاستعداد الموروث من جانب الأبوين ، وعوامل الاستعداد افطري في تكوين الشخصية نفسها ؛ كالتّكوين النّفسي والخلقي والمزاجي أمّا الصّورة الجسديّة فتشكلت من الوصف الخارجي للبنية الجسدية ، وما اتصل بها من علامات مميزة ، تسمّى في علم النّفس بالتشخيص النّفسي ؛ القائم على دراسة الشخصية بواسطة الظواهر الخارجية [29]

أما المقوّم الثّاني الذّي هو مفتاح الشّخصية فعند العقّاد هو محور الحياة ومسبار الطبيعة ، وهو تلك الأداة الصّغيرة التي تتيح لنا فك مغالق الشخصية والنفاذ إلى سريرتها ، دون أن تزيد على هذا ، لأنها لا يمكن أن تحيط بكل صفاتها وخلائقها ، ولا يمكن أن تمثّل كل خصائصها ومراياها ، تمتما كما هو مفتاح البيت قد ينفذ بنا إلى حصنه المغلق وراء الأسوار والجدران ، ولكنه ا يصف شكله وصفا تامًا ، ولا يمثل اتساعه تمثيلا كاملا [30].

إذن فمفتاح الشخصية لدى العقاد يشبه مفتاح البيت ، لأنه وجه الشبه بينهما يكمن في الصدق والسهولة أو الصعوبة ؛ والتي لا تحكمها كبر ولا صغر ، أو حسن ودماثة ؛ فقد نلج

29_ زين الدّين مختاري ، المدخل إلى النّقد النفسي ، ص 22-23 .

30- عباس محمود العقاد , عبقرية عمر بن الخطّا , ص 433 .

شخصية عظيمة بمفتاح بسيط والعكس صحيح ، مثل البيت ، فعظمة البيت وكبره ليست مرتبطة بيسر الفتح وكبر المفتاح، بل قد يعسر فتحه ونلجه بمفتاح صغير ، كذلك الحال بالنسبة للبيت المتواضع قديعسر فتحه. والمقصود من المفتاح في نقد العقاد " تلك السمة الغالبة على سلوك الشّخصية ، وخلائقها وصفاتها وعاداتها ، وهي التي تميز الشخصية عن غيرها من الشخصيات "[31]

أما المقوم الثالث ، والذي يقوم على منحيين اثنين وهما : الأول المنحى النفسي الفني ؛ ومهمته ربط فن الشاعر بمزاجه وسلوكه وحياته النفسية الباطنية ، والثاني المنحى النفسي الجسمي وهو في الطب النفسي دراسة العلاقة بين الحالات النفسية السوية أو غير السوية أو المرضية والظواهر الجسمية والبدني [32].

وخَلُص العقاد في دراساته النفسية أن النقد النفسي أكثر حيوية ، من تصورات المدرستين ؛ المدرسة الاجتماعية والمدرسة الفنية أو البلاغية ؛ لأن الأولى تعنى بتفسير عوامل العصر في المجتمع الواحد ، ولا تفسر الفوارق السيكولوجية ، أما الثانية فتفسر أسباب ذيوع الذوق المختار تفضيا لأسلوب من الأساليب التعبير ، لكنها لا تلج أسرار الإبداع والتذوق لدى الإنسان. وسبب هذه الحيوية كون هذا النقد يحيط بالمدرستين و يساعدهما في منحه البواعث النفسية المؤثرة في شعر الشاعر ، وإحاطة هذه البواعث بالمؤثرات المعيشية التي تأتي من المجتمع .

31_ عباس محمود العقاد ، عبقرية عمر بن الخطاب ، ص 433 .

32- ينظر: أبو النيل محمود السيد ، الأمراض السيكوسماتية ، الأمراض الجسمية النفسية المنشأ ، ص 43 .

إثر ذلك فالعقاد بدا يظهر مدرسته السيكولوجية والتي لم يحدد جنسها ، كما أنه نفي أن يكون من أتباع فرويد ومدرسة التحليل النفسي في دراساته النفسية ؛ وأرجع هذه الأخيرة إلى نفس الشاعر والتماسه الفوارق السيكولوجية التي لا تفسرها البيئة الاجتماعية[33] .

يستقي النقد النفسي في الأدب آلياته من نظرية التحليل النفسي التي أسسها الطبيب النمساوي سيغموند فرويد فسّر على ضوئها السلوك البشري الذي منبعه الأساسي منطقة اللاوعي (اللاشعور), ومثلما ننقل هذه الرغبات النفسية في شكل أحلام يمكن للكاتب المبدع أن يجسدها في شكل أعمال إبداعية (شعر, رسم, موسيقى..), وبالتالي "يخضع النقد النفسي النص الأدبي للبحوث النفسية ويحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية, والكشف عن عللها وأسبابها ومنابعها الخفية وخيوطها الدقيقة ومالها من أعماق و أبعاد ممتدة[34]" يعد سيغموند فرويد "أول من أخضع الأب للتفسير النفسي, كان شغوفا بقراءة الآثار الأدبية, شديد الإعجاب بالشعراء والأدباء, لأن الشاعر عنده رجل تراوده الأحلام في اليقظة كما تراوده في نومه, ولقد وهب أكثر من أي إنسان آخر, القدرة على وصف حياته العاطفية وهذا الامتياز يجعل منه في رأي فرويد, صلة وصل بين ظلمات الغرائز ووضوح المعرفة العقلانية المنتظمة "[35]

لقد رسم فرويد الجهاز النفسي الباطني إلى ثلاث مستويات:

1- المستوى الشعوري: cinscient

33- زين الديم مختاري ، المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، ص 26 .

[34]-يوسف وغليسي, مناهج النقد الأدبي,ص21.

[35]أحمد حيدوش, الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, ص14.

2- مستوى ما قبل الشعورpréconscient

3- اللاشعور: L'inconsciene

وقد قابل هذه المستويات إلى ثلاث عناصر متصارعة، من خلالها تقوم نظرية التحليل النفسي:

1- الهو (Le cas) : ويمثله الجانب البيولوجي
2- الأنا (Le moi): ويمثله الجانب السيكولوجي أو الشعوري
3- الأنا الأعلى (Le sur moi): ويمثله الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي.

ـ الناقد الجزائري أحمد حيدوش وبدايات النقد النفسي في الجزائر.

لقد ظهر النقد النفسي في الأدب الجزائري متأخرا عن النقدين التاريخي والاجتماعي،"وذلك لعدّة اعتبارات أهمها أولوية التاريخي والاجتماعي في مجتمع خرج لتوه من ظلمة استعمار دامس واختار لنفسه الاشتراكية دربا سياسيا, فكان من الطبيعي أن يحذو الأدب حذو السياسة فيآزرها ويعضدها بما أتيح له من رؤى ومناهج ونظريات "[36] وقد بدأ المنهج النفسي في النقد الأدبي الجزائري الحديث, مع أحمد حيدوش, الذي يعتبر من أوائل النقاد الذين اشتغلوا على آلياته. من خلال دراسته " الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث 1983, وهي رسالة ماجستير تقدم بها إلى جامعة بغداد, وطبعت 1990, وتوالت دراساته حول هذا المنهج من خلال:

- دراسة تطبيق: شعرية المرأة و أنوثة القصيرة -2001
- دراسة معنوية: إغراءات المنهج وتمتع الخطاب.[37]

هذا وسار الناقد الجزائري عبد القار فيدوح على درب أحمد حيدوش في التأثر بالنقد النفسي الغربي من خلال دراسة معنوية: النفسي في نقد الشعر العربي[38]:

---

[36]- رندي محمد, علي ملاحي, النقد الأدبي المعاصر في المغرب العربي وقلاته المنهجية, الاتجاه مجلة فصل الخطاب, المجل الخاص العدد 19, سبتمبر 2017, ص102.

[37]- أحمد حيدوش, شعرية المرأة وأنوثة القصيرة, منشورات اتحاد الكتاب العرب, مشق, 1, 2001.

[38]-عبد القار فيدوح, الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان, 1998.

ـ حسن المودن ورؤيته الجديدة للتحليل النفسي.

حسن المودن أكاديمي وناقد ومترجم مغربي من النقاد المغاربة القلائل الذين اهتموا بالتحليل النفسي للأدب وفق رؤية معاصرة، من خلال العناوين الآتية:

ـ لاوعي النص في روايات الطيب صالح قراءة من منظور التحليل النفسي[39]

- **الكتابة والتحوّل[40]**
- **الرواية والتحليل النصي, قراءات من منظور التحليل النفسي.[41]**

هذا وقد خاض الناقد المغربي حميدلحميداني مجال النقد النفسي من خلال دراسته التطبيقية النقد النفسي المعاصر, تطبيقاته في مجال السرد.

هذا وتشير العديد من الدراسات النقدية الإحصائية غياب النقد النفسي في الأدب التونسي,ونكاد نقف عند عدد محدود من المقالات النقدية كتبها الناقد التونسي حسين الواد من مثل مقاله في التعامل النفساني مع الإثارة الأدبية, وهو مقال منشور في دراسته المعنوية, في مناهج الدراسات الأدبية" .

ومن خلاله حاول الناقد " أن يكشف عن علاقة علم النفس بالأدب من خلال نظريات فرويد وأطروحات شارل مورون التي حاولت أن تقدّم قراءة جديدة قراءة جديدة للآثار الأدبية[42] ". هذا وحاول الناقد عبد السلام المسدي أن يسلط الضوء على المنهج النفسي في نقد الأدب من خلال مقاله: الشابي بين المقول الشعري والملفوظ النفسي'.'[43] وفي سياق الحديث عن النقد النفسي, رفض الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض، القراءات النفسية

---

[39]-حسن المودن, لاوعي النص في روايات الطيب صالح قراءة من منظور التحليل النفسي, المطبعة والوراقة الوطنية. مراكش, المغرب, ط1, 2002.

[40]-حسن, المودن, الكتابة والتحوّل, منشورات اتحاد الكتاب العرب, المغرب, ط1, 2001.

[41]- حسن المودن, الرواية والتحليل النصي, قراءات من منظور التحليل النفسي, الار العربية للعلوم ناشرون, لبنان, 2009.

[42]- رندي محمد, علي ملاحي النقد الأدبي في المغرب العربي وتحولات المنهجية,ص104.

[43]- عبد السلام المسدي, الشابي بين المقول الشعري والملفوظ النفسي, مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب, المجلد1, العدد02, السنة1981.

التي وصفها بالمريضة المتسلطة,فراح في دراسته (القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي) يصبّجام غضبه على المنهج النفسي القائم على افتراض مسبق يتجسد في مرضية الأديب, وإذن مرضية للأدب, بل أدبية مرض, فكأن هذا التيارلا يبحث إلاّ عن الأمراض, فإن لم تكن، توهمها توهما.. لكي يبلغ غايته التي تتجسد في التماس الأعراض والأمراض ما ظهر منا وما بطن(...) والتي يجب أن تفارق الأديب الأدب وتلازمه، فكل أديب – من جهة نظر هذا التيارمريض, وإذن فكل أدب نتيجة لذلك مريض أيضا'.'[44]

المحاضرة السادسة

إعداد: د. نوال بومعزة

تلقي المناهج النسقية في النقد المغاربي:

ـ في مفهوم القلق المنهجي:

[44]- عبد الملك مرتاض, مجلة (تجليات الحداثة), جامعة وهران, عدد04, 1996,صص8-19.

شهدت التحوّلات الأدبية، والفكرية، والفلسفية الأوروبية تغيرات واضطرابات عديدة بحثا عن منهج صارم للاستقصاء والتحليل، وهذا طبيعي بعد أن تسلطت قوى اللاّهوت على رقاب الناس، وأجبرتهم على اعتقادات ساذجة تتعارض في أبسط مقولاتها مع البديهة والرأي السليم، فالبحث عن منهج هو الوسيلة الوحيدة للخلاص من همجية الكنيسة وتسلط رجالاتها، فالمنهج هو ثمرة العقل الذي يلح على الإجابة على الأسئلة التي تدور في خلده.

إنّ الظروف الاجتماعية والخلفيات الفلسفية والدينية مجتمعة. شكلت بؤرة تفاعل فيها الانسان الغربي مع ذاته ومحيطه، فكانت الثورة على المفاهيم وتغييرها. فجاءت المناهج السياقية للقضاء على سلطة الكنيسة، تم تلاها انقلاب آخر في نوع المنهج وكيفية الدراسة فأفرز هذا الوضع ظهور مدارس نقدية جديدة واكبت العصر كالشكلانية الروسية، والبنيوية، والأسلوبية والسيميائية،.. وغيرها

بالنسبة للنقد العربي فعلاقات التأثر والتأثير بين العرب والغرب منذ القديم هي التي حددت توجه النقاد العرب للمدارس النقدية الكبرى يستقون منها التوجه والمنهج وذلك عن طريق وسائط المثاقفة والحوارات والترجمة والاتصال المباشر بفضل تطوّر وسائل التكنولوجيا والتواصل والتنقل. وقد أكدّ النقاد العرب الأوائل الذين ترجموا النظريات النقدية الغربية على ضرورة توخي المنهج في التحليل والدراسة، وخاصة الدراسات التي تتمحور حول دراسة تاريخ الأدب العربي.

برز تأثر النقد العربي بالمناهج الغربية في الكتابات النظرية وبعض التطبيقات، وفي هذا السياق أكدت الناقدة يمنى العيد على "أنّ المنهج ليس قالبا جاهزا، بل هو مفهوم أو مجموعة من مفاهيم، يتطلب مجرد تبنيها مقدرة شخصية وجهدا ثقافيا هاما، كما أن ممارسة هذه المفاهيم ليست مجرد تطبيق، بل هو إعادة إنتاج لها قابلة على التبلور، والتميز، وخاضعة في تبلورها وتميّزها لعلاقتها بموضوعها بالوضعية الثقافية والاجتماعية. إنّ نظرة فاحصة للأعمال النقدية للحبيب مونسي تؤكد حرصه الشديد في توخي المسار التاريخي للظاهرة النقدية التي يتتبعها، فمن شأن هذا المسار أن يثبت التغيرات التي لحقت بالعديد من المصطلحات النقدية. كما يثبت تتبع النظرية النقدية من أصولها رصد

المرجعيات الفكرية والفلسفية التي يمكن أن تحيط بالمصطلح النقدي وتحدد توجهات اشتغاله."[45] ومن النقاد المعاصرين الذين اشتغلوا على المنهج نجد الناقد حبيب مونسي الذي تتبع من خلال كتابه فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى المرجعيات الفلسفية التي مرّت بها القراءة الني يقصد بها الفعل النقدي، والتي ارتبطت في جوهرها بالتغيرات التي طرأت على النصوص الأدبية عبر سيرورة ارتحالاتها.

أسهم العنوان الفرعي للكتاب"من المعيارية النقدية إلى الانفتاح القرائي المتعدّد"، في تقريب الصورة لقارئ الكتاب الذي تقابله جملة من القضايا الفلسفية المطروحة كالوعي الفلسفي والعلمي الذي رافق ظهور المنهج في الدراسات النقدية الغربية، والمخاضات العسيرة التي مرت بها المعرفة والتفكير النقدي، ليتوسع الناقد في الطرح ويلج عوالم الفن والاستيطيقا، وهو ما يعرف بعلم الجمال.

إنّ سؤال القلق المنهجي قد رافق الناقد من المقدمة إلى الخاتمة، وهو يستعرض العديد من النظريات التي كانت لها معاييرها الأخلاقية والفلسفية والعلمية في تحديد حدود المناهج والنظريات الأدبية والفنية التي شهدت تحوّلات عميقة، وقد ركزّ الناقد على التفكير النقدي الغربي وما لحق مفهوم المنهج من تحوّلات نحتت من خلاله في الأخير موضوعا يدور في دائرة مغلقة، "ويعد المنهج، قمة الهرم، في البعد الإشكالي للحداثة المؤسسة، وهو النواة المشعة لجملة المحاور الفرعية التي تنبع عنه، لما يتّسم به من طبيعة ذرية دقيقة."[46i]ومن قلب الصراع بين المثالية والمادية ولدت فضاءات التعدد القرائي التي سمحت للمنهج بأن يكتسب صفة العلمية، فأصبح التفكير النقدي نسق من التفكير العلمي.

تتسم نظرة الناقد حبيب مونسي للمنهج في هذا المنجز بالخصائص الآتية:

ـ البحث في الأصول الفلسفية للمنهج هي الكفيلة بالإجابة عن أسباب تعّدده ومواقع الاختلاف فيه. فمن العقلانية إلى الوضعية، بعدها المثالية إلى الطبيعية يتلوّن المنهج بمرجعية كل نظرية: "لقد أدرك العقلانيون..أنّ المعرفة العلمية لا تتحقق إلاّ من خلال

[45].يمنى العيد، في معرفة النص، دار الآفاق، بيروت،1985، ط3، ص124.

[46].بشرى موسي صالح، نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي،المغرب، ط1، 2001، ص11، 12

إجراء المنهج العلمي، الذي يسعى إلى تنظيم المعارف المشوّشة في مبادئ مؤلفّة من عناصر متحدّة ومتميّزة وواضحة، لأنّ العقل يحلّل الو اقع إلى عناصر تمنّكه فيها بعد من إعادة التركيب، فالعلم يتضمن عمليتين جوهريتين هما: التحليل والتركيب."[47]

هذا وقد خاض الناقد في إسهامات فرانسيس بيكون F. BACON ومحاولاته إنشاء الفلسفة العلمية بدل المنهج العلمي. "كان يرى أنّ لا قيمة إلاّ للمعرفة العلمية القائمة على الاستقراروالتجريب. وأنّ معرفة قوانين الطبيعة هي وحدها التي تؤدي إلى الاختراع.."[48]

ـ من خلال وضع العنوان الفرعي ميلاد المنهج يتفق الناقد حبيب مونسي مع النقاد الفرنسيين في أن فرنسيس بيكون هو من أرسى دعائم المعرفة العلمية، حيث نادى بضرورة الانتقال بالتفكير من الأوهام القديمة إلى" تتبع الجزئيات وصولا إلى الكليّات والارتقاء من الظواهر إلى النظريات والقوانين، وبيّن أن الاستقراء هو السبيل العلمي للوصول إلى القوانين العامة من خلال استخلاص العلاقات بين الظواهر."[49] وفي رحلة تقصيه عن طبيعة المنهج بين العلم والمعرفة استعرض الناقد منجزات العديد والفلاسفة والمفكرون لا يسعنا حجم الدراسة لنقلها كنظرية أوجست كونت A.CONTE، وإميل زولا E. ZOLA وغيرهم.

ـ استعرض الناقد حبيب مونسي الصراع المتواصل في التفكير الغربي بين الفلسفة والعلمية، ومحاولة كلا منهما تجسيد فكرة المعيار، الأمر الذي انعكس سلبا على مجموع القيم الإنسانية.

لقد انبنى منهج الناقد حبيب مونسي من خلال كتاب فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى على أرضية صلبة من المصطلحات مثل: المنهج، السياق، القيمة، المعيار، الحقيقة،

---

[47].حبيب مونسي، فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى، من المعيارية النقدية إلى الانفتاح القرائي المتعدّد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2000، ص21.

[48].المرجع نفسه، ص21، عن ج. بنروبي، مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، ت: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج1، ط2ن 1980، ص7

[49].المرجع نفسه، ص22.

الرؤية، الذاتية، الموضوعية، وهي قاعدة اصطلاحية مكنته من البحث والاشتغال حولها في منجزات نقدية لاحقة، فالخوض في هذه النظريات حتمية على الناقد دخول عوالمها، كي يضمن المعايشة التي سستم بينه كناقد عربي وبين التفكير النقدي الغربي، وبين الطرفين يحاول حبيب مونسي إقامة رؤية عربية توفيقية.

إذا كانت بدايات النصف الثاني من القرن العشرين تؤرخ لميلاد وبدايات نضج المناهج السياقية في النقد الأدبي المغاربي ، فإن عقد الثمانينيات هو عقد تلقي المناهج النسقية التي كانت ثورة على المناهج السياقية من خلال مجموعة من النقاد الذين تبنوا هذه المناهج ودافعوا عنها في جميع أقطار المغرب العربي ، حيث يعود ظهور أولى الدراسات التي

توسلت المناهج النقدية النسقية في المغرب العربي إلى أواخر السبعينيات ، من خلال ما نشره محمد برادة " محمد مندوروتنظير النقد العربي "[1] ومحمد بنيس " ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب "[2]. وغيرهما من النقاد السباقين لتبني هذه المناهج التي لم تمر تطبيقاتها في النقد المغاربي دون أن تثير الكثير من الجدل، فرغم تحمس النقاد والباحثين لها فإن نفرا من هؤلاء رفضها بحجة أن هذه المناهج حولت النص الأدبي إلى نظام من الرموزوالإشارات والاقتباسات بعد أن حصرته في بنيته اللغوية دون اعتبار لأي تأثير خارجي ، وعلى ما في هذه النظرة من قصوروواضح . لأن مثل هذه المناهج أعمق وأوسع من أن نختصرها في هذه الرؤية السطحية . إلا أن هذا لا يمنع من الإشارة إلى عديد الاختلالات والاختلافات التي ر افقت تطبيق هذه المناهج ، ليس من بلد إلى آخر فحسب ، ولكن من ناقد إلى آخر داخل البلد الواحد .

أولا : تلقي النقد المغاربي مقولات الشكلانية الروسية:

لقد حاول إبراهيم الخطيب أن يعطي للنصوص الشكلانية التي ترجمها مفعولا ما وأن يغرس مفاهيمها في النقد المغربي من خلال تجربته وتطبيقه لذلك على عدة نصوص سردية مغربية. وسنرى إلى أي حد طوع هذا المنهج الشكلي أو طاوعه في النص المغربي. وسنعتمد على بعض الدراسات التي يظهر فيها المنهج الشكلي واضحا.

1 - رفقة السلاح والقمر- ملاحظات في السرد الرو ائي.

لم يهتم إبراهيم الخطيب في هذه الرو اية القومية إلا بالجانب الشكلي حينما قال: ليس من اللازم محاكمة الكاتب على نيته، وما يهمنا الآن هو معرفة النص كما هو، و أننا سنفترض أن الإسهام الحقيقي لهذا النص هو إسهام لا يمكن تقييمه إلا على مستوى الشكل. لقد كان ربيع يجرب إمكانياته، ويستخرج الخطيب نوعي السرد اللذين تقوم عليهما الرو اية.

1 - السرد المباشر

---

[1] محمد براد ,محمد مندور و تنظير النقد العربي ,ط01,دار الآداب , بيروت , لبنان, 1979 .

[2] محمد بنيس,ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقاربة بنيوية تكوينية) , ط1 ,دار العودة , بيروت , 1979 .

2 - الخط السردي الثاني، حديث الراوي عن "حرب" سلام بن ميمون الذي يتميز باتساعه وتعدد لحظاته.

كما يستخرج فروع الحكاية : " في الواقع فإن هذا الخط السردي يتألف من "فروع" حكائية صغيرة، حكاية أوباها وسامية وأبو الحديث..ثم حاول أن يوظف مفهوم "التوازي" الذي يحكم السرد في الرواية، غير أنه من الضروري الإشارة إلى أن هذين الخطين السرديين اللذين يشكلان عمق الرواية يأتيان في النص بحالة التداخل والتوازي".[50]

لقد اشتغل الخطيب إذا بمفهوم البناء الحكائي لتينيانوف في رواية (قبور في الماء)، بحيث أسعفته تلك الأداة الإجرائية على تبين تكون هذه الرواية التي كانت في الأصل قصة قصيرة كما أثبت ذلك، وأثبت قدرة "البناء الحكائي" على الإمساك بهذا البناء الذي يقدر على الإمساك بالمبدأ المنظم الذي يجمع عنده خيوط سرد الحكاية ويوزعها.

لاشك أن تشغيل مفهوم البناء الحكائي لتينيانوف في الرواية المغربية (نص قبور في الماء لزفزاف) يثير الاهتمام إلى الجانب الشكلي الذي يقوم عليه السرد المغربي. ويبدأ الاهتمام بهذا الجانب الذي يؤطر التخييل العربي المغربي. وسيعرف هذا المفهوم انتشارا وتداولا واستثمارا في نصوص أخرى، وبذلك سيكون لهذا النسق المعرفي والإجراء المنهجي دور في توجيه الدراسة النقدية المغربية، ومن جهة أخرى تمكنه من ضبط ممارسته وإغناء تصوراته.

يهتم الخطيب إذا بالشكل الذي ينتج المعنى أو المعاني الفارغة بتعبير رولان بارت، وهدفه أن يتثبت فيما إذا كانت هذه المعاني الفارغة قادرة على احتواء معنى مملوء، ولأمر ما كان الخطيب يركز في خطابه النقدي على نسق الكتابة السردية. كان الخطيب يبحث عن بنية القصة أكثر من أي شيء آخر، فحاول عزل بنيتها عن كتابتها ليرى مدى استجابة هذا النموذج الشكلي للمحكي الروائي. وتكفي الإشارة إلى أنه كان يبحث عن المتن الحكائي ووضعية الراوي وبناء الرواية كنسق تركيبي ليبني النموذج الشكلي فيصل في النهاية إلى عدم وضوح وظيفة المتن الحكائي العام كمرجع نهائي لظواهر الكتابة المترتبة عن التركيب..

تظهر هذه المقاربة بأنها تهتم بالمنهج وتريد الوصول إلى نتائج تثبت صلاحيته وجدواه. ثم إن المصطلحات والمفاهيم التي استعملت من هذه المقاربة تعرف جذورها في المنهج

[50].

الشكلي عند شلوفسكي و إيخنباوم في دراستهما للنصوص السردية، وإن كان لا يشير إلى أصول هذه المصطلحات ومراجعها. وربما لأنها كادت تصبح معروفة لدى القارئ العربي المغربي في نظره...

ومن أهم نتائج هذا المنهج الشكلي في نقد الخطيب أنه كان على وعي بجدة هذه الكتابة وضرورة تبسيطها ليكون قارئه الجديد أيضا. من ذلك أنه كان يشرح مصطلحاته في الهامش مثل النموذج الشكلي-المتن الحكائي، ومثل هذا العمل أو هذا الوعي لم يكن عنده في مقارباته الاجتماعية السابقة للمرحلة الشكلانية والبنيوية عند الخطيب.

ولهذا يمكن أن نميز في منهج الخطيب ذي التوّجه الشكلاني بعض الخصائص التي ميزته عن كتاباته الأخرى:

1 - تقديم أدواته الإجرائية في بداية المقاربة والمنهج الذي سيتبعه في ذلك، مكتفيا أحيانا بمفهوم أو مفهومين يبني بهما النص الذي يعالجه.

2 - اتسمت مقارباته الشكلانية بالاختصار والاقتضاب حتى يتحكم في أدواته ومنهجه ولا يريد من خطابه أكثر مما تسمح له به تلك الأدوات. ولهذا لم تكن مقارباته هنا طويلة النفس بحكم نزوعها إلى التقنية التي تخاف من الاستطراد غير المبرر.

3 - حذر المجرب لأدوات يعرف قصدها المنهجي وحدودها، وكأنها تحمل بعدا تربويا قويا، مما كانت له نتائجه الهامة في استنبات مفاهيم الشكلانيين بطريقة تمكن القارئ العربي من استيعابها ضمن منظومته المعرفية العربية. ويتجلى ذلك بشكل واضح في انتهاء الخطيب دائما في مقالاته النقدية إلى خلاصات نظرية ترسخ ما كان يهدف إليه، ولو كانت تلك الخلاصات مقتضبة، وهذا يبين أيضا أنه حينما كان يروج للمنهج الشكلي، فإنه كان مدركا ومستحضرا لقارئه الذي يريد أن ينتج معه النص. وهذا ما سيظهر فيما بعد حينما ينتشر المنهج الشكلي في النقد المغربي ويصبح متداولا بشكل أوسع موازاة مع المنهج البنيوي والبنيوي التكويني وغيرهما.

ثالثا: تلقي البنيوية في النقد المغاربي: تذكر كتب النقد المعاصر أنّ البنيوية جاءت بديلا وتجاوزا للوجودية، وبخاصة وجودية جون بول سارتر، فقد كانت الوجودية هي الفلسفة السائدة في عالم الفكر خلال الخمسينيات، وأوائل الستينيات من القرن الستينيات من القرن العشرين، "فإذا كانت الماركسية قد شغلت تفكير المثقفين الفرنسين، خلال فترة

مقاومة الاحتلال النازي وفي أعقاب التحرير ، فإنّ وجودية سارتر الإنسانية قد ظهرت في ظهرت في مناخ يتسم بتزايد الشك في الاتحاد السوفياتي والشيوعية منطوية على وعد بتحقق الذات في المجتمع الحديث."[51]

وجدت البنيوية الطريق ممهدا لتكتسب وجودا مؤثرا وفاعلا على الساحة الفكرية شأنها في ذلك شأن النظريات الجديدة في علم اللغة والسيميولوجيا، فاكتسحت مفاهيم من مثل: النسق، البناء، الدال، والمدلول مفاهيم الوجودية كالحرية، الذات، الشعور. فليس غريبا أن يقف سارتر موقفا معاديا للبنيوية التي جاءت لتقلب كلّ المعادلات وتطيح بالإنسان. بل إنّها جاءت لتبشر بموت الانسان ونهاية التاريخ بعد أن أعلنت الوجودية قبلها موت الإله.

لقد تغير الفكر الفرنسي مع صدور كتاب المدارات الحزينةTristes Tropiques عام1955 للمفكر الفرنسي كلود ليفي ستراوس، وهو سيرة ذاتية أنثروبولوجية، وأعقب هذا الكتاب بإصدار جديد الأنثروبولوجية البنيوية Antropologie Stuctural، حيث مهد الكتابان الطريق لتلقي البنيوية كمنهج .

"إلاّ أن المعالم الأولى للبنيوية تجسدّت في الأبحاث اللغوية في بداية القرن ابتداء من ظهور محاضرات فرديناند دي سوسير في علم اللغة سنة 1916. لقد بدأت البنيوية بوعي مع محاضرات رومان جاكبسون(1896ـ 1982) التي يلقيها في المدرسة الحرة للدراسات العالمية في نيويورك(1942ـ1946) عن علم اللغة وعلم الأصوات. وقد أسهم علم الأصوات في تطوير الدراسات البنيوية، فقد كشفت دراسات جاكبسون في تحليله الفنولوجي" أن يكشف عن وجود نسق أو نظام من المتقابلات.

وقد اشتقت كلمة البنية من الأصل اللاتيني STUERE، حيث نجدها في اللغة الفرنسية Stucture وفي الإنجليزية Structure، وقد شمل مفهومها وضع الأجزاء في مبنى ما، وقد نصتّ المعاجم الأوروبية على أنّ فن المعمار استخدم هذه الكلمة منذ منتصف القرن السابع عشر في ميدان العمارة والبناء.

و"لفظ البنية في اللغة العربية مشتق من الفعل بنى، يبنى، بناء وبناية، وبنية. وقد تكون بنية الشئ في اللغة العربية تعنى تكوينه غير أنها أيضا قد تعني الكيفية التي شيّد على نحوها هذا البناء أو ذلك."[52]أكدت البنيوية على ثلاث خاصيات أساسية للبنية وهي:

---

[51]. إديث كيرزويل، عصر البنيوية، من ليفي شتراوس إلى فوكو، تر: جابر عصفور، دار آفاق عربية، بغداد،1985،ص13.

أ- الكليّة: La Totalite يلتقي جميع البنيويين حول فكرة الكليّة، وهي إحدى السمات الأساسية لكل بنية. فالبنية تمثل كلا متماسكا تماسكا داخليا، ويكون هذا الكل منتظما في نسق كامل بنفسه.هو الذي ينظم عناصر البنية المحكومة بقوانين هي التي تعطي للبنية صفة الكل أو النسق.

ب - التحوّل: Transfomations: لا يمكن للبنية أن تظّل في حالة سكون وثبات، "فهي ليست جادة، فعلى البنية أن تكون قادرة على العمليات التحويلية التي تهضم من خلالها المادة الجديدة باستمرار.."[53]

جـ الضبط الذاتي:Autoreglage وهنا تستطيع البنية أن تضبط نفسها بنفسها للمحافظة على ذاتها في شكل من الانغلاق. فالبنية تقوم على ثنائية معقدة تنبع من التمايز بين العناصر.

مجالاتها تطبيقها:

لقد كان أول مجال لتطبيق المنهج البنيوي هو مجال اللغة بدءا من فردناند دي سوسير(1857-1913) وصولا رومان جاكبسون، ولقد وجدت البنيوية مجالات عديدة للتطبيق، إذ تركت أثرها اللافت في العديد من المجالات منها:

- نقد رولان بارط(1915-1980)

- هيرمينوطيقا بول ريكور(1913-2005)

- تحليل ميشال فوكو للقوّة والانحراف ميشال فوكو (1926-1984)

- علم الكتابة عند جاك ديريدا(1930-2004)

- ميدان الانثروبولوجيا لكلود لفي ستراوس(1908-2009) وهو الميدان الأكثر توظيفا للبنيوية.

- البنيوية في الأدب:

[52].زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، مكتبة ، مصر، 1976، ص128.

[53].ترنس هوكز، البنيوية وعلم الإشارة، تر: مجيد الماشطة، ص13.

لايمكن أن تكون بنية دون أن تكون لغة ،لذلك تحوّل دو سوسير من الدراسة اللغوية التاريخية إلى دراسة طبيعة اللغة ذاتها. وقد أدى به ذلك إلى تقديمه للنموذج التزامني Synchronie، وهو الذي ينظر إلى اللغة في علاقاتها بالثقافة ونشاطاتها في لحظة زمنية معينة، كبديل للنموذج التعاقبي Diachronie الذي يهتم بدراسة اللغة عبر الفترات التاريخية.

وقد أفضت هذه الخطوة بدي سوسير إلى نتيجتين غاية في الأهمية وهما:

الأولى: أنّ اللغة نظام System ، أو بنيةStucture.

الثانية: استنتج أنّ اللغة هي النموذج المهيمن على كل أوجه إدراك الانسان ونشاطه.

وبالتالي فاللغة هي النموذج الأول والمهيمن، فدرس كلود ليفي ستراوس انطلاقا من استفادته من محاضرات جاكبسون أهمية الرموزوالعلامات في حياة الانسان.

أكدّت البنيوية أنّ الأدب نتاج ثقافي يتشكل من بنية اللغة التي يعتقد أنّها تكوّن الطبيعة الحقيقية لإدراكنا للو اقع..

ـ الأدب في نظر البنيويين نظام لغوي متميزوفريد، "فالنص يكشف عن بنية محدّدة، وعن نسق أو مجموعة أنساق و أنظمة محدّدة، وأنّ وظيفة القارئ، وكذلك الناقد تتمثل في الكشف عن شفرة النص و أنساقه المختلفة. ولذلك فالقارئ يظل محكوما بالنص ذاته وبقدراته الداخلية.."[54]

ـ إبعاد الأدب عن كل ما هو خارجي كالمؤلف والو اقع ، وهي دعوة لقيام علم الأدب، وبالتالي إعادة السيادة للغة.

ـ الأدب عند البنيويين قائم في عملية الكتابة وليس في عملية التفكير، أي في اللغة وليس في المضمون، " والنظام في النص لا يكمن في ترتيب عناصره، وإنما يكمن في شبكة من العلاقات تنشأ بين الكلمات، ومتى كانت هذه العلاقات متكاثرة مكثفة كان النص أوغل في الأدبية."[55]

تصوّر رولان بارط للتحليل البنيوي:

يعد رولان بارط واحدا من البنيويين اللغويين الذين أحرزوا شهرة ذائعة في مجال النقد الأدبي، وهو "الذي يركز اهتمامه كاملا على اللغة، إذ الأدب عنده مجبول باللغة، وهو

[54].عبد السلام صحراوي، عتبات النظرية الأدبية الحديثة، ص181.

[55].م ن، ص183.

الذي يرث الوظيفة المزدوجة للإشارة اللغوية: وظيفة الدلالة (المعنى)، ووظيفة الإشارة (الرمز)". [56]

تتحدد مهمة التحليل عند رولان بارط في التركيز على شكل النص، أي لغة النص، فالمحتوى الأدبي لا يستمد قيمته إلاّ من خلال علاقته بنظام الدوال في النص، فالأدب تحديدا لا يمكن إلاّ أن يكون شكليا أي شكلا ونظاما..

وبالتالي فقيمة النص الأدبي تكمن أساسا في قيمة الصراع المستمر بين الدال والمدلول.

ـ يؤكد رولان بارط عل تعددية القراءة وتعددية المعاني في النص الأدبي، فالناقد بشّر بموت المؤلف، واعتبر أنّ "إعطاء النص مؤلفا، هو فرض قيد على النص/ مدّ النص بمدلول نهائي و إيقاف الكتابة."[57]**لقد مات المؤلف من حيث هو مؤسسة ، اختفى شخصه المادي، فلم يعد يمارس على كتابه تلك الأبوية الرائعة التي تكفلّ كل من تاريخ الأدب والتعليم بإقرار سردها وتجديده.وقد حمّل الناقد القارئ دورا جوهريا، وهو الذي يجعل القراءة عملية إبداع ثانية. بل إنها تبلغ مستوى إعادة كتابة النص ذلك أنّ النص المتعدد الدلالات يعتمد على المتلقي الذي يستنبطها ويوّلدها..**

ـ فعّل بارط مفهوم المتلقي القارئ الذي عليه أن يكون مبدعا خلاّقا، وتكون عملية القراءة بذلك تعتمد على تفيك الرموزوالعلاقات والدلالات، وهي القراءة المبدعة.

ـ أنشأ رولان بارط مفاهيم جديدة تتعلق بقراءة النص الأدبي، وهي:

ـ لذة النص التي ترتبط بلذة القراءة، وتحدث عندما يحصل التقاطع بين النص والو اقع الفعلي، فيتولد نص اللذة الذي يفعم ويرضي ويأتي من صلب الثقافة.

ـ نص المتعة: وهو الذي يضعك في حالة ضياع إنّه يجعل القاعدة التاريخية والثقافية والسيكولوجية للقارئ تترنحّ، ويزعزع ثبات الأذواق، ويؤزم علاقته باللغة.

نقد البنيوية:

استقطبت البنيوية اهتمام العديد من النقاد والدارسين عل الساحة الأدبية المعاصرة في العالم وخاصة الوطن العربي، حيث يعد كمال أبو ديب رائد البنيوية في الوطن العربي الحديث من خلال كتابه جدلية الخفاء والتجلي، دراسات بنيوية في الشعر 1981.

---

[56]- م ن، ص185.

[57].المرجع السابق، ص187.

إلاّ انّها لاحقت نقدا كبيرا فيما بعد حين أعلنت موقفها المضاد للإنسان بإعلان موته أو غيابه عن العمل الأدبي. والنقد يعرف أنّ المؤلف إنسان والنسان مبدع وناقد ومتلقي.

ـ وجّه نقد لاذع للبنيوية حين حوّلت الدراسة الأدبية إلى جداول إحصائية ومنحنيات ومعادلات رياضية، وخطوط بيانية. فالأدب لايمكن أن يخضع إلى للمنطق الرياضي.

يمكن القول أن النقد التونسي كان سباقا في تلقي وتبني المنهج البنيوي ، وذلك من خلال دراسة الناقد حسين الواد الموسومة : " البنية القصصية في رسالة الغفران " [3]التي يعود تاريخ ظهورها إلى العام 1972 ، وهي عبارة عن بحث جامعي لنيل شهادة الكفاءة في البحث ، أشرف عليه الناقد المعروف توفيق بكار، الذي وضع مقدمة هذه الدراسة عند نشرها فأشار إلى أن حسين الواد " ينطلق في تجربته من مبادئ الإنشائية الهيكلية (poétique structurale) كما تمثلت في كتابات تودوروف خاصة بعد نشأتها الأولى مع الشكليين الروس في بداية العشرينات " [4].ولعله من الطبيعي أن تفتقر مثل هذه الدراسات . التي تمثل باكورة الدراسات النقدية النسقية. للصرامة المنهجية التي بدأت تظهر فيما بعد ، مع الدراسات التي جاءت بعدها ، سواء تلك التي تبنت المنهج البنيوي الشكلاني أو المنهج البنيوي التكويني ، حيث نشير إلى اكتساح هذا الأخير المشهد الأدبي المغاربي من خلال مجموعة من الدراسات التي نذكر منها: دراسة الطاهر لبيب الموسومة : سوسيولوجيا الغزل العربي (الشعر العذري نموذجا) ، التي تعتبر واحدة من أهم الدراسات التي تبنت المنهج البنيوي التكويني ، خاصة وأن سنوات إنجازها تعود إلى 1972 ، أي بعد ظهور البنيوية التكوينية بسنوات قليلة ، ويبدوا وأن إرهاصات هذه الدراسة قد استفادت من ملاحظات وتوجيهات لوسيان غولدمان ذاته ، كما يشير إلى ذلك الطاهر لبيب[5].

كما يمكن أن نذكر دراسة محمد برادة الموسومة: " محمد مندور وتنظير النقد العربي "[6] وهنا لابد أن نشير إلى أن محمد برادة من النقاد العرب الذين تمثلوا البنيوية التكوينية

---

[3]حسين الواد,البنية القصصية في رسالة الغفران, ط03 , الدار العربية , تونس , 1988 .

[4]المرجع نفسه , ص 06 .

[5]الطاهر لبيب سوسيولوجيا الغزل العربي (الشعر العذري نموذجا) تر مصطفى المسناوي , ص 07 ,دار الطليعة , لبنات , 1987 .

[6]محمد برادة, محمد مندور و تنظير النقد العربي , دار الأداب , بيروت , 1979 .

لأنهم تلقوا مبادئها من مصادرها الأساسية على أيدي أساتذة وباحثين فرنسيين متخصصين فيها . فقد تقدم لجامعة السوربون ببحث لنيل شهادة الماجستير تحت عنوان (محمد مندور وتنظير النقد العربي) وقد أشرف عليه أندريه ميكيل André Michael ، وهو بحث اعتمد فيه البنيوية التكوينية التي يرى في منهجها وسيلة لتخليص نقدنا العربي من هالات التقديس والتبرير القائم على أحكام مسبقة [7] .

ناقد آخر يمكن اعتباره من رواد البنيوية التكوينية في المغرب العربي وذلك من خلال دراسته الموسومة ب : " ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب- مقاربة بنيوية تكوينية"[8] الصادر عام 1979 ، ومع كل هذا فإن أكثر الأسماء النقدية المغاربية التي تمثلت المنهج البنيوي التكويني يبقى . حسب اعتقادنا. إدريس بلمليح من خلال دراسته الموسومة : " الرؤية البيانية عند الجاحظ"[9] ، هذا دون أن ننسى الكثير من الأسماء النقدية الأخرى من مختلف الأقطار المغاربية ، حيث يمكن أن نذكر من الجزائر عمر عيلان الذي خصص إحدى دراساته لتحليل روايات عبد الحميد بن هدوقة ، في محاولة للإجابة عن أسئلة هي من صميم النقد الأدبي ونظرية الأدب ، كما يقول ، لأنها تخص العلاقة بين الأبنية الفكرية الفلسفية ، وتمثلها في النصوص الإبداعية الروائية [10].

كما يمكن أن نذكر من موريتانيا الباحث أحمد سالم ولد اباه الذي تناول في إحدى دراساته ، ظاهرة التهجين المنهجي في النقد العربي الحديث من خلال ثلاثة نماذج توسلوا البنيوية التكوينية ، وهم : كمال أبو ديب ، يمنى العيد ، صالح سليمان عبد العظيم .[11] وغيرهم من النقاد والباحثين .

المحاضرة السابعة :

---

[7] المرجع نفسه ص 14 .

[8] محمد بنيس,ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقاربة بنيوية تكوينية) ,ص49 ,دار العودة , بيروت , 1979 .

[9] ادريس بلمليح, الرؤية البيانية عند الجاحظ, دار الثقافة , الدار البيضاء , المغرب , 1984 .

[10] عمرو عيلان, الأيديولوجيا و بنية الخطاب الروائي (دراسة سوسيوبنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة), منشورات جامعة منتوري بقسنطينة , الجزائر , 2001 , ص 02 .

[11] أحمد سالم ولد اباه , البنيوية التكوينية و النقد العربي (دراسة لفاعلية التهجين) ط01 , الدار العربية للكتاب , 1984 , ص 119 .

ثانيا: تلقي السيميائية في النقد المغاربي :

مثلما كان النقاد التونسيون سباقين في توسل المنهج البنيوي ، فقد حاولوا أيضا أن يكون لهم قصب السبق في توسل المنهج السيميائي ، من خلال الدراسة التي تقدم بها علي العشي لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة تونس ، للحصول على شهادة الكفاءة في البحث العلمي ضمن المرحلة الثالثة من التعليم العالي ، والموسومة ب : " تحليل سيميائي للجزء الأول من كتاب الأيام لطه حسين "[12] لكن هذه البداية غير المسبوقة لم تتعزز بدراسات مماثلة إلا بعد زمن من خلال بعض الباحثين التونسيين الذين اهتموا بهذا المنهج على غرار جميل شاكر، سمير المرزوقي ، محمد الناصر العجيمي وغيرهم .

وعلى العكس من التونسيين ، فإن الباحثين السميائيين المغاربة يدينون للناقد الفرنسي المعروف رولان بارت بالكثير في التأسيس للمنهج السيميائي ، خاصة وأن بارت سبقت له الإقامة في المغرب والتدريس في جامعاتها وثانوياتها في ستينيات القرن الماضي ولذلك فلا نكاد نقف على مرجع من مراجع النقد السيميائي المغربي لا يحيل على كتاباته التي تمت ترجمة أغلبيتها إلى اللغة العربية بداية بترجمة محمد برادة لكتاب (Le degré zéro de l'écriture) تحت عنوان " الدرجة الصفر للكتابة " [13]رغم أن هذا الكتاب ليس من صميم الدرس السيميائي ، شأنه في ذلك شأن كتب أخرى لرولان بارت ، سارع المغاربة إلى ترجمتها ، والتي لن نتطرق إليها ونكتفي بتلك التي تتعلق بالمنهج السيميائي ، ككتاب (Eléments de sémiologie (الذي ترجمه محمد البكري العام 1983 ، تحت عنوان " مبادئ في علم الأدلة " [14]

ومن كتب بارت التي تهتم بالمنهج السيميائي ، والتي لم يتأخر المغاربة في ترجمتها ، كتاب له بعنوان : (Le Bruissement de la langue) وهو عبارة عن مجموعة مقالات كتبها بين

---

[12]توفيق الزيدي : أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه,ط01, الدار العربية للكتاب , 1984 , ص 119 .

[13]رولان بارت: مبادئ في علم الأدلة , تعريب ,حد البكري ط02 , دار الحوار للنشر و التوزيع اللاذقية, سوريا 1987 .

[14]رولات بارت , مبادئ في مبادئ في علم الأدلة ,تعريب حمد البكري ,ط02,دار الحوار للنشر و التوزيع , اللاذقية, سوريا , 1987 .

سنتي 1964 و1980 ، وتم نشرها بعد وفاته بأربع سنوات ؛ أي سنة 1984 ، هذه المقالات التي يمكن ترجمها إلى العربية تحت عنوان : (وشوشة اللغة) تتناول عديد المواضيع التي تتعلق بالأدب واللغة والعلامات وغيرها ، إضافة إلى كتاب آخر عنوانه : (Legon) ، وهو عبارة عن الدرس

الافتتاحي لكرسي السيميولوجيا الأدبية في بالكوليج دو فرانس الذي ألقاه رولان بارت يوم 07 جانفي 1977 [15]

هذان الكتابان ترجمهما عبد السلام بنعبد الله ، سنة 1985 ، في كتاب واحد تحت ولم تتوقف ترجمة بارت عند هذا الحد إنما شملت عنوان : " درس السيميولوجيا "[16] ,ولم تتوقف ترجمة بارت عند هذا الحد إنما شملت دراسات وكتب أخرى ، نستطيع أن نذكر من بينها ، كتاب (L'aventure sémiologique) الذي ترجمه عبد الرحيم حزل ، تحت عنوان : " المغامرة السيميولوجية[17] ، ناهيك عن كتب أخرى في مجالات معرفية أخرى لا يتسع المقام للوقوف عندها كلها .

طبعا هذا لا يعني أن التأسيس السيميائي في المغرب اقتصر على ترجمة رولان بارت فقط وإن كانت هذه الترجمة تشكل عموده الفقري ولكنه أيضا تضمن بعض الدراسات الهامة ، كتلك التي أنجزها محمد مفتاح العام 1982 تحت عنوان : " في سمياء الشعر القديم "[58] رغم أن هذه الدراسة ليست خالصة كلها لوجه السيمياء ، كما يشير محمد مفتاح نفسه إلى ذلك في مقدمة هذا الكتاب ، عندما يقول " وقد اخترت قصيدة أبي البقاء الرندي (النونية) لتحقيق نياتي ، ولتطبيق عناصر" نظرية " نحتتها مما ورد عند بعض النقاد العرب القدامي من مبادئ ، ومما انتهت إليه الدراسات الشعرية . السيميائية الآن

---

[15] رولان بارت ، درس السيميولوجيا ، تر ، عبد السلام بن عبد العالي ، ط 03 ، دار توبقال للنشر ، 1993 ، ص 09 .

[16] المرجع نفسه .

[17] رولان بارث ، المغامرة السيميولوجيا ، تر ، عبد الرحيم حزل ، دار تينمل للطباعة والنشر ، مراكش ، ط 1 ، 1993.

[58]- محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، دراسة نظرية وتطبيقية ، د.ط ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1989

فالمحاولة إذن تدخل ضمن القراءة المتعددة "[59]. هذا فضلا عن دراسات أخرى كتلك التي أنجزها محمد السرغيني تحت عنوان " محاضرات في " السيميولوجيا "[60]. ومن بين السميائيين المغاربة النشيطين يمكن أن نذكر أيضا حنون مبارك ، ومؤلفاته العديدة ومنها على وجه الخصوص " دروس في السيميائيات "[61]الذي صدر العام 1987 ، ولم تتوقف مجهودات النقد السيميائي المغربي عند هذه الأسماء إنما شملت أسماء أخرى نستطيع أن نذكر منها سعيد يقطين . فريد .أمعضشو ، دون أن ننسى السيميائي الأبرز سعيد بنكراد ، من خلال عديد المؤلفات والترجمات

البحث السيميائي الجزائري لم يكن بنفس نشاط وكثافة نظيره المغربي ، ويتفق أغلب الدارسين على أن عبد المالك مرتاض هو أول جزائري توسل السميائية من خلال دراسه الموسومة : " الف ليلة وليلة : تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمل بغداد " [62]التي ظهرت العام 1989 ، والملاحظ على هذه الدراسة وغيرها من دراسات مرتاض نزوعها للاشتغال على التراث ، وهو نفس نزوع الباحث أحمد يوسف من خلال بعض مؤلفاته ، خاصة دراسته الموسومة " المنطق السيميائي وجبر العلامة " [63]

ومن الباحثين الجزائريين الذين اهتموا بالسيميائيات ، نستطيع أن نذكر عبد الحميد بورايو ، الذي يعتبره البعض أب السيميائيات في الجزائر[64]وتلميذه رشيد بن مالك الذي لايكاد يفوت فرصة الحديث عن السيميائيات إلا وأشار إلى صعوبتها ، رغم أنه تتلمذ على أيدي .

---

[59]- محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، دراسة نظرية وتطبيقية (مرجع سابق) ، ص 05 .

[60]محمد السرغيني ، محاضرات في السيميولوجيا ، ط 01 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1987.

[61]- حنون مبارك ، دروس في السميائيات ، ط 01 ، دار طوبقال ، الدار البيضاء المغرب ، 1987 .

[62]- ألف ليلة وليلة : تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد ، ط 01 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1993 .

[63]- أحمد يوسف :السميائيات الواصفة (المنطق السميائي وجبر العلامة) ط 01 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، 2005 .

[64]-علي ملاحي ، حوار مع الستاذ الدكتور عبد الحميد بورايو ، مجلة التبيين (ثقافية متنوعة محكمة ، تصدر عن جمعية الجاحظية) العدد 33 ، نوفمبر 2009 ، ص (من 142 إلى 156) .

مؤسسيها في فرنسا ، من أمثال : " غريماس ، كورتاس ، جيرارجينيت ، جان بيارغولدانستاين ، جوليا كريستيفا وغيرهم[65]

تلقي الأسلوبية في النقد المغاربي:

يرتبط ظهورالنقد الأسلوبي في المغرب العربي بالباحث عبد السلام المسدي الذي يعتبرأحد أعلام هذا النقد في الوطن العربي ، فهو صاحب عدد لايستهان به من الدراسات الأسلوبية ، التي يمكن أن نؤرخ لبدايتها بالعام 1977 ، وهو تاريخ صدوركتابه الشهير" الأسلوبية والأسلوب " ، الذي هو ثمرة المحاضرات التي ألقاها على طلبة كلية الآداب بالجامعة التونسية الموسم (1974/1975)[66]. إضافة إلى الدراسات الأخرى التي خصصها المسدي للبحث الأسلوبي ، والتي نستطيع أن نذكرمنها تلك التي عنونها ب " النقد والحداثة "[67] ، وصدرت طبعتها الأولى العام 1983 ، كما يمكن أن نذكرمن الرعيل الأول الذي حاول أن يؤسس للمنهج الأسلوبي في النقد التونسي ، محمد الهادي الطرابلسي ، ودراسته الموسومة ب : " قضايا الأدب العربي : مظاهرالتفكيرالأسلوبي عند العرب " [68]

الأسلوبية في المغرب لم تعرف ذات الرواج الذي عرفته البنيوية التكوينية والسميائية ، إذ لا نكاد نعثرإلا على بعض الدراسات المتفرقة هنا وهناك ، ولعل أهمها تلك التي أنجزها حميد الحميداني ، تحت عنوان : " أسلوبية الرواية (مدخل نظري) [69]

كان حظ النقد الجزائري من الدرس الأسلوبي أفضل من حظ المغرب ، حيث نسجل في هذا الإطارتأخرت انطلاقة البحث الأسلوبي في النقد الجزائري المعاصرإلى نهاية ثمانينيات القرن الماضي من خلال الدراسة الهامة التي أنجزها الباحث علي ملاحي،

---

[65]-. مجموعة مقالات لمشال أريفيهوآخرين ،السميائية أصولها وقواعدها ، تر ، رشيد بن مالك ، مراجعة عز الدين مناصرة ، ط 01 ، منشورات الاختلاف ، 2002 ، ص 11.

[66]- عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب ، ط 03 ، الدار العربية للكتاب ، دت

[67]- عبد السلام المسدي : النقد والحداثة ، ط 02 ، منشورات دار أمية ودار العهد الجديد ، تونس ، 1989.

[68]- محمد الهادي الطرابلسي : قضايا الأدب العربي : مظاهر التفكير الأسلوبي عند العرب ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، الجامعة التونسية ، 1978 م.

[69]- حميد الحميداني : أسلوبية الرواية (مدخل نظري) ط 01 ، منشورات سال ، المغرب ، 1989

والموسومة : " الجملة الشعرية في القصيد الجديد مفهومها وخصائصها ، دراسة أسلوبية "[70] وهي من الدراسات الرائدة التي نعتقد أن البحث الأدبي لم يفها حقها من القراءة والاهتمام ، وربما يعود سبب ذلك إلى إنجازها خارج حدود الجامعة الجزائرية ، لأنها في الأساس عبارة عن مذكرة ماجستير تم إنجازها في جامعة عين شمس بمصر تحت إشراف صلاح فضل الذي يعتبر أحد أعمدة الأسلوبية في الوطن العربي ، وذلك قبل طبعها سنة 2007 في الجزائر.

ولم تقف أبحاث علي ملاحي الأسلوبية عند هذه الدراسة بل تجاوزتها إلى دراسات أخرى نذكر منها : " المجرى الأسلوبي للمدلول الشعري العربي المعاصر"[71] التي يصفها الباحث بأنها رؤية أسلوبية طموحة تسعى إلى تقديم ما يمكن تقديمه من مبررات نقدية من شأنها أن تؤطر الخصوصيات الأسلوبية الكبرى التي تتميز بها الدلالة الشعرية العربية الجديدة،[72] هذا ناهيك عن الدراسات الأخرى التي حفلت بها عديد الدوريات والمجلات المتخصصة. ومن الدراسات الأخرى التي توسلت الأسلوبية نستطيع أن نذكر دراسة عبد الحميد بوزوينة الموسومة: " بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي "[73] الصادرة سنة 1988 ، كما يمكن أن نذكر أيضا الباحث نور الدين السد من خلال دراسته الموسومة : " الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث الأسلوبية والأسلوب "[74] ، إضافة إلى دراسات أخرى أنجزها رابح بوحوش وغيرها من الدراسات التي لا يتسع المقام لذكرها جميعها .

---

[70]- علي ملاحي . الجملة الشعرية في القصيد الجديد .ط 01 . أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع .الجزائر ، 2007

[71]- علي ملاحي : المجرى الأسلوبي للمدلول الشعري العربي المعاصر ، .ط 01 . أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع .الجزائر ، 2007

[72]- علي ملاحي : المجرى الأسلوبي للمدلول الشعري العربي المعاصر (مرجع سابق) . ص : 09 .

[73]- عبد الحميد بوزوينة ، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي (دراسة وصفية تحليلية فنية) ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1988

[74]- نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث (الأسلوبية والأسلوب) ،ج 01 ، دار هومة ، الجزائر ، 1997 .